مناقشات

رسالة اخرى الى غالي شكري

بقلم فوزي عبدالرزاق

***

في العدد الماضي من مجلة « الآداب » الغراء رد الاستاذ غالي شكري على قليل مما أتهم به في كلمتي الموقعة تحت اسم « راصد عراقي » .

ولتوضيح الحقيقة اولا ثم ببيان موقف وسلوك واخلاق هذا الكاتب أود أن اوضح النقاط التالية :

١ ـ كان موضوع كلمتي منصبا على اتهامات محددة بارقام واضحة لم يتناولها بل ولم يقترب من معظمها فذهب متناسيا بتعمد ليجعل محور ردة اثارة هؤلاء وهؤلاء ، اضافة الى الشتائم التي لا تناسب الا لصوص الادب امثاله .

٢ ـ انني اشكره على هذه الصلافة التي واجه بها القراء حين اعترف بانه سطا على مجهود ترجمات الكتاب في جريدة «المساء» القاهرية فذكر اسماءهم . والغريب انه تمادى في الصلافة واراد تأليب هؤلاء الذين سرقهم علي لاني لم اذكر اسماءهم « لاسباب في نفس يعقوب » كما يزعم ، في حين انه لا علاقة لي بهم مطلقا الا من خلال ما اقرأه لهم . وانني اشكر الاستاذ غالي بأسمهم ومعذرة لهم .

٣ ـ واعود الى نقطة مهمة وهي ان المقالة المذكورة والتي تحدثنا عنها في العدد السابق من مجلة « الآداب » كانت منشورة في عدد اوكتوبر سنة ١٩٦٧ م في مجلة « الفكر المعاصر » وقد بلغت به الوقاحة انه لم يشر في رده الى هذا مع العلم أن الاستاذ غالي قد نشرها في مجلة « الشعر ٦٩ » وانه لم يعتذر للمجلة المذكورة التي خدعها وقد سبق له ان استلم الثمن على نفس المقالة في مجلة الفكر المعاصر سنة ١٩٦٧ م وعاد فاستلم ثانية بعد اضافة بعض الصفحات اليها من مجلة « الشعر ٦٩ » البغدادية .

٤ ـ وكدلالة على موقف الاستاذ غالي وسلوكه الاخلاقي ولعبه على الحبال اذكر أنه عندما كان يكتب لمجلة « حوار » اللبنانية كان يمينيا متطرفا وانه كان يهاجم الشعر العربي الملتزم الثوري ويهاجم الاتجاهات التقدمية واليسارية ويدعو ويهلل ويقتبس ويسرق ويستشهد بنماذج الشعر الاميركي الذي كانت مؤسسة فرانكلين تنشره وغيرها من المؤسسات . وعاد بعد ان اغلقت « حوار » وبعد ان اشتغل في مجلة « الطليعة » الى اتخاذ موقف مغاير تماما لموقفه الاول فبدأ يتكلم عن شعر المقاومة والشعر الفيتنامي وعن شهادة الشعر الاميركي ضد حرب الفيتنام وقد جرى هذا التحول من اقصى اليمين الى جبهة اليسار لتحقيق مصالح مادية لا غير .

ولو لم يكن لصا كبيرا لكان قد اشار في مقالته بهامش الى ان هذه المقالة هي جزء من كتاب سيصدر قريبا وانه لم يشر الى المصادر نظرا لكثرتها وانه سيشير اليها بعد خراب البصرة ... فطوبى اذن للبلداء ! !

والاغرب من كل هذا انه يتحدث عن المصادر هذا مع العلم ان المقالة منقولة باجمعها ، وهناك فرق كما يعرف الناس بين الاستشهاد والرجوع الى المصادر وبين سرقة ونقل المقالات بكاملها سواء من كتاب واحد او عشرات الكتب ، وفرق اخر كبير بين الاقتباس والتأثر بافكار الاخرين ، والاستاذ غالي ليس مقتبسا ولا متأثرا بآراء الاخرين انما هو سارق مفضوح ومثله كمثل التلميذ الفاشل الذي يتقدم الى الامتحان منفقا جميع اوقاته بكتابة « البرشامات » من اجل ان يغش في امتحان فلا هو بالناجح ولا هو بالمستفيد .

ولعل افضل نصيحة توجه الى هذا الكاتب ان يعتمد على نفسه في المستقبل اذا كان يستطيع ذلك ـ وان يلقي بكتبه ومصادره وان يتعلم اللغة الانكليزية جيدا وغيرها من اللغات وان يعود الى المصادر الاصلية لا الى الترجمات العربية وان يحاول تقديم شيء مفيد نافع لجمهور القراء .

٥ ـ والشيء الجديد ان الاستاذ غالي شكري نشر مقاله بعنوان « شهادة الشعر الاميركي » في العدد الخامس من مجلة « المثقف العربي » العراقية واعاد نشرها في العدد السادس من مجلة « الطليعة » القاهرية علما بان له عقدا خاصا مع المجلة الاخيرة يتعهد فيه عدم القيام بمثل هذه الاعمال .

والمقالة هذه تعتمد اعتمادا كليا في جميع استشهاداتها على ترجمة الاستاذ « سركون بولص » التي نشرها في مجلة « شعر » اللبنانية ولا أدري ما فائدة هذا العبث . هل ان السيد غالي شكري الذي لا انفصال في شبكية عينيه النقدية والاخلاقية قد قام بشرح ابيات هذه القصائد « ابن الفيتنام » والتعليق عليها ام ماذا ؟ وهل يليق بمثقف عربي ان يعيد نشر مقاله بمجلتين في شهرين متتاليين واستشهادات هذه المقالة التي تبلغ ثلاثة ارباع المقالة تعتمد على ترجمة عربية نشرت في مجلة عربية قرأها القراء ؟

وانني على يقين من ان السيد غالي كان قد عرف ان مجلة « شعر » اللبنانية هي ممنوعة من الدخول الى الجمهورية العربية المتحدة والعراق واراد ان يستغفل ويخدع قراء هذين البلدين العربيين معا .

هذا مع العلم انه قد ذكر اسم استاذ « سركون بولص » عرضا في مقالته متحوطا في انه لو امسك في خديعته هذه لصاح « لقد ذكرته ... لقد ذكرته » وهذا دون شك تطوير في فن الخداع وان دل على شيء فانه يدل على انحطاط اخلاقي بالغ الخطورة .

وفضيحة اخرى اقدمها هنا ، فهذه ليست اول قارورة كسرت على رأسه فهو صاحب سوابق معروف وانني اذكر الذين غاب عن ذاكرتهم وقائع الاستاذ غالي المشهورة مع مجلة « الكاتب » المصرية وما جرى له معها حيث أنه كان قد نشر مقالة في المجلة المذكورة منذ سبع سنوات كان قد نقلها من كتاب مترجم الى العربية فأمسكت به المجلة ولم تتركه الا بعد ان اعطى تعهدا خطيا واعترافا كاملا بانه قد سرق المقالة بكاملها دون ان يحذف او يضيف .

وسنرجيء نشر فضائح السيد غالي شكري الى مناسبة اخرى حيث سنتناول بالتفصيل المقالات التي نشرها في « حوار » و « شعر » اللبنانيتين . وكذلك سنتناول سرقاته العظمى التي امسكنا بخيوطها في كتبه التي اصدرها عن توفيق الحكيم ونجيب محفوظ اللذين افترى عليهما وعلى آخرين امثال الاساتذة الافاضل طه حسين ومحمد مندور وعبدالرحمن الشرقاوي ، وادعى بصلة النسب اليهم وكأنه يريد ان يضيفهم اليه في حرفته القذرة ونحن نجل هؤلاء الكتاب الكبار ونعتذر لهم باسم جيل القراء العرب الذين تتلمذوا على كتاباتهم العظيمة في سنوات الحاجة والعطش والعلم والنور .

٦ ـ اما عن « الحب الصادق والمودة العميقة اللذين لاقاهما الاستاذ غالي اثناء زيارته للعراق » فلقد أستقبل من قبله ، صالح جودت وفي هذا العام صافيناز كاظم بأكثر مما استقبل به هذا الكاتب النحرير ، وهذا لا يعني ابدا ان يكون للانسان من جراء ذلك قيمة ادبية او اخلاقية فضلا عن أن طبيعة العراقيين تجاه الادباء العرب عامة معروفة بالكرم والاحترام الكبير .

واذا لم يكن الاستاذ غالي راضيا فانني اخبره بانه اصبح اضحوكة في افواه اولئك الذين قدّروه بعد ان كشفوا قناعه وزيفه ثم

تشجعوا في كشف المزيد من خداعه الذي كان لي الفضل في تسجيله وارساله الى مجلة مشهورة لها قراؤها في كل مكان ليكون وقع الفضيحة في النفوس اكبر وابلغ مما لو نشرت في مجلة « الشعر ٦٩ » .

اما عن ذكر اسمي فذلك لم يكن مهما لانني لم اكن بصدد كتابة مقاله انما كانت كلمة قصيرة اردت التنبيه على أعمال هذا الافاق لا غير .

واذا اراد الاستاذ غالي معرفتي فاسمي فوزي عبدالرزاق ، ادرس في قسم الدراسات العليا ـ الفلسفة ـ في جامعة الازهر واكتب بين فترة واخرى بعض المقالات النقدية حول الشعراء المعاصرين في جريدة « النور » البغدادية . هذا هو اسمي وعنواني مع التحدي .

واخيرا اشكر رئيس تحرير مجلة « الآداب » والعاملين فيها بعمق بالغ على تفضلهم العظيم بنشر كلمتي التي فضحت فيها « يهوذا الادب» الاستاذ غالي شكري وانني اكتفي بهذا وهناك المزيد لكنها خاصة لمناسبات جديدة لان أدران هذا الانسان لا تنظف على ما يبدو بغسيل واحد .

العراق ـ كركوك — فوزي عبدالرزاق

★★★

الشاروني والنقد

بقلم نواف ابو الهيجاء

في عدد الآداب الماضي ـ ايلول ١٩٦٩ ـ كتب الاخ القاص يوسف الشاروني « نقدا » للقصص الاربع المنشورة في عدد الآداب الصادر في آب ١٩٦٩ ولدى قراءتي لهذا « النقد » شعرت بان ثمة امورا هامة ينبغي ان تنجلي وتتوضح .. ان هذه الامور تنسحب على جميع فروع الآداب في وطننا بل ربما امتد ظلها ليشمل الازمة الحادة التي تشغل بال عالم الآداب في كل مكان .

طرح بعض الكتاب في مصر سؤالا سريعا :

لماذا لم يكن هناك نقد للقصص الحديثة يرتفع الى مستواها متخليا عن اساليب التقييم الكلاسيكية ، فلماذا لا يكتب القصاصون نقدا للقصص !؟

كنت ، بعد سماعي هذا الرأي ، مترددا . وقلت في نفسي : اذا لم يكن ثمة ناقد منهجي مخطط مثقف يوجد الموازين الحديثة للقصة الجديدة في دراساته فان كتاب القصة الحديثة هم ادرى من غيرهم باساليبهم ورؤاهم وطرق معالجاتهم . وعلى هذا الاساس فلا مانع ان يكتب القاص نقدا في زمن غياب الناقد الذي ينطلق من اسس جديدة توازي تطلعات كتاب القصة الشباب في مسالة التجديد ذاتها ـ البحث عن مشاكل جديدة ، طرح الرؤيا والمضامين الجديدة ـ للتخلص من الاجحاف الحاصل .

وحين وقع بصري على اسم القاص الشاروني اثير اهتمامي بشكل تام ورحت اقرأ « نقده » بشغف قلت : لا بد اني سأجد رايا جديدا جديدا . ولكن ماذا وجدت !؟

أربع قصص في العدد المذكور يناقشها الاخ الشاروني فاذا به لا يفعل اكثر من « عرض » هذه القصص الاربع ثم يطلق حكما نهائيا في سطر واحد وهو انه لاحظ عدم وجود جهود في كتابة معظم هذه القصص ، مع أنه قال عن قصتي « الدوائر الخمس » انها تحفل بالشكل وانها ذات تصميم هندسي (!) .

لماذا لم يحاول الاخ الشاروني هو بالذات ان يبذل جهدا اكبر في محاولة تقييم الاعمال الاربعة !؟ ولماذا لم يفعل غير تقديم « عرض مختصر » لكل من القصص الاربع !؟

السبب ، كما أرى ، هو أن السيد الشاروني كاتب قصة ،وليس من الغريب الا يكتب نقدا بالمعنى الذي نفهمه نحن والذي يفهمه هو أيضا .

بالله عليك يا اخ يوسف لو أنك وجدت « احدهم » وقد كتب عن احدى قصصك ما كتبت أنت عن القصص الاربع ، ماذا كنت تفعل ؟!

ليس يعني هذا انني فهمت من خلال ما كتبه الاخ يوسف عن قصتي انه ضدها ، او انه غير معجب بها ، ولكني اعجب كيف انه لم يقرأ لي من قبل علما بانني نشرت حتى هذه اللحظة « ٦٥ » قصة قصيرة في كل من : سوريا ، مصر ، لبنان ، وغيرها !؟

من جديد أعود فأؤكد أن نقد القصص من قبل قاص معناه « الظلم الفادح » للقصص وللقاص وللنقد في آن واحد . لقد اصبحت بعد الان ضد ان يكتب قاص نقدا عن قصة ! وليقل الجميع أنها ردة فعل!

أرى ان يكلف احد النقاد أو أحد المحاولين في النقد ليقوم بعمليته نقد جدية للقصص الاربع المذكورة . واقترح على السيد سامي خشبة القيام بهذه المهمة .

ان الدعوة التي طرحها بعض القصاصين في العراق وفي مصر والتي تقول أن على القاص الجديد ان ينقد القصة دعوة مهددة بالافلاس والانهيار التام .

يوسف الشاروني قاص من اعظم قصاصينا العرب ، نكن له كل احترام ولكنه ليس ناقد قصة .

دمشق — نواف ابو الهيجاء

★★★

حول قصيدتين لشاعرين

بقلم كمال ابو ديب

★★★

السيد رئيس تحرير الآداب المحترم .

تحية عربية طيبة

أتيح لي اليوم أن اقرأ رسالة الصديق ممدوح السكاف « رد على اتهام »

(الآداب ، تموز ١٩٦٩) حول قصيدة يبدو أننا نتنازع نسبتها. وقد اثار رده نقاطا أرجو ان يفسح لي المجال للتعليق عليها ،رغم انقضاء فسحة من الزمن .

في البدء سأتجاهل الروح الغريبة التي بها كتب رد السيد السكاف ، لاعالج النقطتين الوحيدتين اللتين تمتلكان شيئا من مسؤولية الكتابة . يرد السيد السكاف على « اتهامي » من زاويتين : الاولى: « موضوع قصيدتي يختلف اختلافا جوهريا عن موضوع قصيدة أبوديب» وكذلك البناء الفني والهيكل العام لقصيدتي ومحور رمزها (المهدي المنتظر) واشاراتها ودلالاتها المختلفة وحتى طولها (١) ،كل هذا يبعدها عن جو قصيدة كمال ، فعمله الشعري في قصيدته يتسم بالفردية والذاتية والرفرفات الرومانتيكية فلم تكن حرب حزيران قد حلت لتكوي فؤاده وتصهر وجدانه . أما عملي أنا في هذه القصيدة .. فهو من وهج هزيمة ١٩٦٧ ومن معطياتها في الاحساس بالقهر او الدوار في الفراغ او الرغبة في التحرر او بعث الانسان العربي الحالم يخطر في بال ولا في قصيدة الاخ كمال ».

والزاوية الثانية .. من ناحية الشكل .. لقد وردت في قصيدة السيد كمال الفاظ مثل « الريح » و« البحر » ووردت في قصيدتي الالفاظ ذاتها فهل معنى ذلك انني أخذت قصيدته « العصماء » (قصيدة كمال ـ فقط ـ ثلاثون كلمة) ونسبتها لنفسي » ! ؟

من هاتين الزاويتين ، أفضل ان أرد على الثانية اولا . يدهشني أن السيد السكاف يستطيع بجرأة غريبة ، أن يقول ان ما ورد في « قصيدتينا » هو الفاظ مثل « الريح » و« البحر » . ان ما ورد في بسيطة بين القصيدتين تظهر الى أي مدى يمكن أن تبلغ الامانة العلمية عند شاعر يحاول ان يرد عن نفسه « التهمة » .

سأثبت من « القصيدتين » المقاطع التي تعبر عن روح التجربة

---

١ ـ ومتى كان الطول مقياسا أدبيا ؟

في كليهما :

أحكي لكم حكايه ؟
أمس غللت الريح
وحدي أنا وحدي غللت الريح
شربت بحرا .....
. . . . . .
. . . . . .
أقسم ما كذبت !
لكنني بكيت

أروي لكم خرافه
أمس ركبت الريح
أمس شربت البحر
. . . . . .
(مقطع كامل وبداية المقطع الثالث)
. . . . . .
أقسم ما كذبت
أقسم ما كذبت
لكنني أمامكم بكيت

ماأظن من الصعب أن يرى القارىء ان ما ورد في القصيدتين ليس ألفاظا مثل « الريح » و« البحر » فقط .

ان التغيير الذي أدخله ممدوح على القصيدة الاولى لا يضيف بعدا واحدا الى ابعادها ، سواء منها المضمونية أو الشكلية ، كما أحب أن يقسمها ، مع ان هذا التقسيم اعتباطي . ذلك ان تغيير « احكي » الى « أروي » و« حكاية » الى « خرافه » ليس تغييرا يؤثر على « صورة المعنى » كما كان الجرجاني يسميها . بل أن « خرافه » تكشف فورا ان الراوي نفسه لا يؤمن بواقعية الحدث في التجربة ، وان لاحتمالية هذا الحدث مدركة عنده بشكل واع أو حين تجيء « قسم ما كذبت » مكررة فانها تفضح التناقض الاصيل في محاولته للايحاء بأن الحدث واقعي بين قسمه وخرافته . وذلك شيء لا يبرز في قصيدتي اذ ان « الحكايه » لا توحي بخرافية لحدث وانما تحاول أن تؤكد واقعيته وان التجربة تتبع فعلا من ممارسة لغل الريح وشرب البحر وتحقيق المعجز ، ثم اكتشاف اللاجدوى والانهيار بكاء . وفي رأيي أن اضافة « أمامكم » تدخل « الجمهور » والخطابية الى القصيدة التي قصد ان تكون بوحا مفجوعا بالمأساة .

أود أن أعود الان الى النقطة الاولى : لممدوح ، طبعا ، أن يفسر قصيدته كيف شاء . لكن من الواضح ان تعداده لعناصر « الخرافه » ركوب الريح ، شرب البحر ، عكازته لفافه .. ثم ورود المقطع الثاني ، لا يشكلان خروجا على محاولة الراوي لان يسرد عناصر الخارق وكيف امتلكها وحققها ، ثم الانهيار المفاجيء . واذا كان للمقطع الثاني في قصيدته مضمون آخر ، فان ذلك يجعل من القصيدة تركيبا غير نام .

من هنا يبدو أن البناء الاساسي « للقصيدتين » واحد . ولذلك فسأقول : البناء الاساسي للقصيدة . ففي رأيي ليس ثمة قصيدتان .

أما ان القصيدة عن «بعث الانسان العربي » و« وهج هزيمة حزيران ١٩٦٧ » . فانني أشك بأن شاعرا لم تؤدبه هزيمة امته وفاجعتها الى ان يدرك مأساتها ، مأساة الزيف والسخرية والتسكع في معرض الخلق . مأساة ان نحاول طعن الامانة من أجل تهريج ونكتة تضحك جلاسنا في المقهى ، قد يفيد من ان يكون فؤاده ويصعد وجدانه ؟ ان بعث الانسان العربي لا يتحقق الا بأن نغسل الذات من أدرانها ، بدءا من الجزئيات الصغيرة في مواقفنا العادية ، الى انعدام الامانة ومجابهة الحق مجابهة قاسية ،في انتاجنا . ويبدو لي أن من يقدر ان يقول ان ما في القصيدتين لا يتجاوز ورود الفاظ مثل « الريح » و« البحر » يحاول ان يزيف هذه المجابهة .

تلفتني أيضا في رسالة السيد السكاف ملاحظات شخصية صرف اتجاهلها . اصرارا مني على ان الكتابة شيء غير الهراء . ان الحديث عن « الطابو » ـ غير مبرر ـ وعن فقاقيع الصابون . قد تجدي لاضحاك صديق في مقهى . لكنها لن تجدي في عمل نقدي . ويؤسفني ان الكاتب استشار الاموي والجرجاني ، الناقدين اللذين أصرا على أن أخذ عمل شعري ، في ذروة بشاعة لاخذ ، هو اخذ صياغته ونظمه (بمفهوم عبدالقاهر له) والتركيب الذي يحدد « صورة المعنى » فيه . أليس ذلك ما فعله ممدوح ؟

في النهاية ، هل لي أن اسأل السيد السكاف ، ما الفرق بين « البناء الفني والهيكل العام وبين الشكل ؟ وهل لي أن أشير الى انه قد يكون من الاحترام للفتنا ،حين نكتب شعرا ، وندرسها لطلابنا ، أن نستعمل « ريشما » بشكل صحيح أو ان نعرف كيف نقول بسلامة .. ان تهمة فلان ... فيها الكثير من تضخم « الانا » وفقاقيع الصابون ما عرفتهما فيه يوم كان في وطنه » (١). وهل لي ان اشكر ممدوح على .. تحيته في غربتي ؟ وأؤكد له انني سعيد اذا كان الذي غيرني غيرني لدرجة أشعر معها بالغربة الفكرية اذ أرى حال الكتابة الجدية في رسالته ؟

وللقراء أن يعودوا الى القصيدتين ، وللآداب شكر وتحية . ولممدوح تبقى صداقة وأمل بأن ..

كمال أبوديب

اوكسفورد

(١) أتمنى أيضا أن يعود ممدوح الى قصيدته ليرى الخروج غير الفني على الاوزان العروضية ، اذا كان ينوي فعلا أن يحفظ هذه الاوزان ، وان ينظر في استخدامه لـ « فقط » وقوله « لم تخطر في بال ولا في قصيدة الاخ كمال » حرصا على هذه اللغة ومحبة لها .

الاشتراكية والمرأة

ترجمة وتقديم

جورج طرابيشي

صدر حديثا ٤٠٠ ق.ل

كيف تواجه الاشتراكية ، بمختلف أشكالها ، مشكلات المرأة ، على اختلاف صورها ؟

هذا هو الموضوع الهام الذي يعالجه هذا الكتاب. وقد تناول موضوعاته عدد من المفكرين والكتاب الاجتماعيين الذين اهتموا بوضع المرأة بصورة عامة ، فكتب ريازانوف عن « الشيوعية والزواج » ولينين عن « المأساة الجنسية » وبابلو عن «الفرويدية والماركسية» وتومسيك عن « مشكلات شرط المرأة الاجتماعي » وفيرا بلشاي عن « المشكلات الراهنة للمرأة السوفياتية » وسيمون دوبوفوار عن « مسيرة المرأة الصينية » وسواهم . كما ان هناك فصلا هاما يسرد راي لينين في الحب الحر .

كتاب عظيم الاهمية يبين ما حققته المرأة المعاصرة من تطور في ظل الاشتراكية .